

**أسفار العشق والموت**

الكتاب: أسفار العشق والموت

المؤلف: بدّي ابنو المرابطي

الطبعة الأولى: 2020

عدد الصفحات: 40

القياس: 19 X 13

الإيداع القانوني: 2019MO4411

الترقيم الدولي: 978-9954-705-79-7

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

### توزيع:

المركز الثقافي للكتاب

الدار البيضاء / المغرب

6، زنقة التيكر

هاتف: +212522810406

فاكس: +212522810407

markazkitab@gmail.com

بيروت / لبنان

الحمراء - شارع المقدسي - بناء بليسي

هاتف: +9611747422

فاكس: +9611744733

سلسلة آفاق أخرى

بديّ ابنو المرابطي

# أسفار العشق والموت





# 1

وأمشي أمامي رحيلٌ وراء..  
ويمضغني الرملُ في ذكريات الشقاء،  
والتحفُ الشوقَ حين تحلجتُ شعبا  
وحين امتطاني المساء...  
و"أمُّ الرَّحَارِحِ" في القصر تقرأ سفرَ اللواءِ  
وصدر على الصدر يصلبُ:  
حين يموت الضياءُ  
وحين أسافر والبحرُ،  
حين أفتشُ عن نجمةٍ قد تطاول فيها الغيابُ  
وأعلن عن عُرسها في مساء المساء!

## 2

وأمشي أمامي رحيلٌ وراءُ  
أسافرُ، والبحرُ أيضاً صديقي يسافرُ،  
نحن نساferُ،  
نعلنُ عن دولة من غروب السماء،  
عن الشيخ والريح  
والزمن المتكسر في الغيب  
والألم/ الشعب  
في الأرضِ والعرضِ  
والهلع المحضِ  
ننشُدُ سفر الغباءِ

### 3

وأمشي أمامي رحيلٌ وراء

وينتحرُ الفجرُ،

ينتحرُ البحرُ،

ينتحرُ القصرُ،

في عطشِ الماءِ في سكراتِ العواءِ:

هو الذلُّ يرقصُ في حفلة الليل والشعب

والغدقِ المتكسرِ في السجن

وفي الغدقِ الجائعِ،

الغدقِ الطائعِ

الأنجمِ الشهبِ..

في الوحلِ الناعسِ المرّ

كالناس .. كالطرقاٲ؁

يسافر كالرملِ ..

يمشي زبانية تسجن الماء وهو يصلي

ابتهالات

العراء

## 4

وأمشي، أمامي رحيل وراء  
على جبل من هروب السراب،  
أسافر، أنظر كيف تطلّني الشمسُ  
يهجرني البدرُ  
كيف تموت النجوم  
وكيف يُجن الضياء؟!  
وأنظر في الشفع وترا وشفعا  
وفي الوتر سبعا وصرعا..  
وفي السبع سرا وقمعا  
وفي السر وجها تمرأى سجوفاً..  
تناثرَ سترًا..  
وأنظر فيك الحقائقَ

فيكِ الغرائبَ،  
فيكِ المصائبَ،  
كلَّ الأراضِي...  
هي السبع أنظرها في "تمرات" عجائبَ  
فيكِ تجلّت بحارا...،  
عواصم...،  
أمسا من الغد،  
حَلج في ذاته الوجدَ  
والتحفَ النورَ بالظلمات  
وبالشق خلف الوجود،  
وخلف النداءَ

## 5

وأمشي أمامي رحيل وراء

وفي برزخ القهر..

حين أسافرُ بعد الرحيل

ويبعثُ بالصمت عُقم تأوّه في ساحة الغيب،

يَحملُ تسعة رهط..

وساوةً فيضا من الموسم العدمي

ويحملُ نوم الغريق بسفر من العطش / الأمس

في برزخ العهر / قهر الرجال

وحين يموتُ الرجالُ وحين تموتُ النساءُ،

وحين تأبطني السر رهطاً على عتمة الطرائق

أحمل بحراً تبرزخَ غاض بسفر التأوه

أمشي

## 6

وأمشي أمامي رحيلٌ وراء  
وتنثرُ فيَّ التماثيلُ موجاً من الذل،  
يطوي وجوداً من الغيب..  
يرحلُ خلف التماسيح،  
ينجبُ ذاكرة تتناوس  
في الوطن البرزخي  
لأكتبَ فيها حروفا  
تسافرُ في الأمس  
ترسمني نفراً من رياح ويأس وماء  
وكنْتُ كتبت بسفر الغروب، زمن قبل أن أولدَ اليومَ

كُنْتُ كَتَبْتُ حُرُوفًا تَرَامَتْ أَمَامَ جَزَائِرِ نَهْرِي  
كَتَبْتُ الرَّمَالَ - عَلَى الْيَوْمِ - وَالْأَبَدَ النَّاعِسَ  
وَالذِّكْرِيَّاتِ النَّهَاءَ

## 7

وأمشي أمامي رحيل وراء  
وأعلن، رغم بقائي وحيدا،  
أجيء وحيدا،  
وأمشي وحيدا..  
سأعلنُ والبحرُ أيضا - صديقي - سيعلنُ  
رغم انكدار النجوم  
ورغم انتحار الحروف  
ورغم رحيل السماء  
سأعلنُ رغم هروب الشروق..  
ورغم عيد الهزيع..  
ووعد الهزيع،  
وجمعَ الهزيع،

سأعلنُ، إن كان وجهك مازال منك،

أو إن كان في الأرض وجهه،

أو إن كنتُ كنتُ..

سأعلنُ... أعلنُ أن الضياء الضياء

## 8

وأمشي أمامي رحيل وراء  
وفي زمن القحط،  
حين تكون الرياحُ وجوها من الإنسِ  
نراكِ،  
وجوها من الرمل  
في قدح العدم/ الموتِ  
مثل زواج بلا عرسِ  
وفي سنوات من العهنِ،  
سبعِ عجافِ،  
سيأكلن جنِي ويأكلن إنسي

## 9

وأمشي أمامي رحيل وراء  
و حين أساهم في ذكريات الغياهبِ،  
حين أسافر في أنجم الذكريات القعيدة،  
أبعثُ، أشرقُ في رحلات الوجود النبيلِ  
كذاكرة تتخثرُ في غرق الشعبِ،  
في غرق الشعرِ،  
في غرق الأمسِ،  
يكتبني البحرُ  
نصرا من القهر أسمعُ فيه النداء  
"تيومتُ" في النهرِ،  
وانشق في البحرُ عن سدرة تشققُ

تلقى خطاباً من الريح  
تكتبُ في القهر حرفَ الهباءِ  
وفي زمن العشقِ،  
أركبُ في الوحل الهائم الليلَ  
في السدِ،  
أنجب ليلاً وأمساء،  
وأسمعُ خلف انتشاء الغياهب  
صوتاً يشكلني غدقا من هباء  
لتكبر فيه السماواتُ  
تكبرَ فيه المتاهاتُ  
أكبرَ فيه،  
وأسمعَ فيه غروب النداء

## 10

وأمشي أمامي رحيل وراء  
وفي شفق المنكب الليل  
حين تُعلنُ "أم الرحارح" عن رؤية لأهله  
شهر الجنون  
وعن أزل الشهر  
وقتَ الهزيع من الشنق،  
في منتهى الستر،  
أقصى السرائر في الخفض،  
في سدرة اليأس،  
يوم تفر التلالُ من الأرض ليلاً  
يتيمها الصخرُ  
والزمن الناعسُ

والغرق القحطُ

تطلبُ ماءً

وحين تموت المدائن عشقا وجوعا،

وتمطرُ بالسر خلف الغروب

ويكبر فيها المحالُ

هباءٌ تقطعُ في جنة من نخيل وجوع وشوق،

كجنة سدر/ جحيم،

تراقصُ فيها الغرائبُ شق الغباءِ

## 11

وأمشي أمامي رحيل وراء  
وأكبرُ في البحر  
في ساحة من مدائن نحسٍ  
لألتحفَ الفيضَ نورا تناثرَ في الظل،  
يخلقني اليأسُ وجدا من الشوق،  
والعدم القهر،  
في غابة العهن،  
أسكنُ ذاكرة الليل،  
عشقا من الموت  
يَصدرُ في الصفع،  
في الوجه  
في ساحة النفي والقحط،

في المنكب البرزخي،  
على مدن من صفائر بحر  
لأشربَ أمسا من الوهن الغائم الليل  
ألتحف الغيب،  
في وطن من سجوف الورااء

## 12

وأمشي أمامي رحيل وراء  
أكرُرُ في الغدق/ الموت  
يا أيها الجاثم الليل،  
في كل وجه وستر وماء،  
من الأرضِ والقحطِ،  
في المنكب البرزخي،  
لتخرج  
لتخرج من الشمس!  
أخرج من القصر!  
أخرج من البحر والعشق والبول والتمر/ التل،  
من كل فجٍّ  
من البرزخ النهر،

والبرزخ البحر،  
من كل فجّ لتخرج  
من الشوق، من شنقطة الشوقِ  
من كل فجّ لتخرج،  
من الأرض، من وحل الأرض، أو من غيوم السماء!  
من المنكب البرزخي..  
من القحط  
من غرق الأنجم في غمرات العواء،  
لتخرج فإن الضياء الضياء

## 13

وأمشي أمامي رحيل وراء  
ويحترقُ الرمل في شرفات المدائن  
يحترقُ البحرُ  
يحترقُ الزمن الغائمُ/ العشقُ في سمر القحط،  
يدركني الغيبُ قبل الغروب،  
وأثر في الذكريات وجودي سجودي  
أكرري يا سادتي: لم النهر غاض ولم يك بعد النِّهَاءُ  
سنسألُ في الحاضرِ الأمسَ والعيير والأرض  
والماء!  
فيا سادتي كنت أشرب شايا،  
وآكل فولاً على ضفتين أسائل نهرًا تناثر قبل المساء  
ويا سادتي كنت آكل تمرًا وفولاً،

فلم يكُ - يا سادتي - لم يكُ النهْرُ نهرين،  
لم يكنِ الشعب شعبيين،  
لم يكنِ العشق عشقين،  
كان - ودان - بوادي نخيل وفول وماء

## 14

وأمشي أمامي رحيل وراء  
وأسأل في موسم العتمة الحريقة،  
في يوم عيد البكاء،  
أسائل، والأرض والقحط من ضاربي الطبل،  
والسادة: الأمس، وجه النحيب وزاعمة القمر  
السابع/ الشوق  
في نشوة الرقص  
والناس تعزف،  
والعدم/ الهلع الأول/ الشوق  
يكتب،

والناس ترقصُ،  
أسألُ، أركبُ في الأمس  
أسألُ، أشرقُ مثل صلاة الغروب  
وأسألُ والناسُ مثل انبجاس الخواءِ،  
ويومَ ركوع الرمال على الأوجه السمر  
أسألُ مثل ارتداء الخيام على الماء،  
مثل بكاء العرائس،  
مثل انبجاس صلاة الغيوم نخيلاً من الذل،  
مثل رحيل من الغيظ والصفع،  
أسألُ أين الضياء؟  
وغيبٌ من الغيم والمطر الناعس / الأوجه / الغيظ  
غيباً  
ينادي من الأرض،

من جبل اليوم،  
خلف الجراح  
من السفر والأنجم التلّ،  
غيبا ينادي: هباءً

## 15

وأمشي أمامي رحيل طويلُ  
وحين أسافر في الليل،  
أرحل في القارعات  
أموجُ أمام انتشاء الرياح الوبيلة  
في السمر/ الذل  
والغدق الأول/ الظل  
أعرفُ أن السماء البديعة لا تستقبلُ  
ولولا رياحُ من العهن قال لها الذل:  
إن السماء القريبة مثلي ذلولُ،  
كنتُ الشماتة،  
كان على البحر بحرٌ طويلُ

## 16

وأمشي أمامي رحيل طويلاً  
أعرف أنني أمشي وأمشي ولا أستقيلاً  
وأسمع أن الظلال تُردد في الأرض  
سرا تكسر في الظلمات

البريئة

أسمع أنني وجهٌ من الحزن  
أن السماء تسافر في البحر خلفي  
وأن الهزيع غريقٌ نبيلٌ  
وأن وجودي على الرمل رفس  
يكسره الغدق الهائم/ العشق خلف

محالي

يُحلجه السمر الأبدِي  
ويضربه الأمسُ / ذكُرُ الخريف،  
كما العشق ينبت خلف السجوف المليئة  
بالأنجم الخضر  
والذكريات الذليلة  
والخفض  
رفيعا  
على سندس من طراز الهجود،  
يُطل عليه الأفولُ الجليلُ  
هو الماء ينقش في عتمات انتفائي  
هروبا تَألق في موسم السر،  
وارتد في البحر صفعا،  
وكأن به الكون يوما يزولُ

## 17

وأَمْشِي أَمَامِي رَحِيلُ طَوِيلُ  
أَنَا يَا بِلَاطَا مِنَ الْعَاجِ لَا يُؤْمَلُ الْيَوْمُ فِيهِ النُّزُولُ  
أَنَا يَا أَمِيرَا، "تَحَلَّجَهُ" الْأَمْسُ لَيْسَ يَزُولُ  
وَيَا قَارِبَا لَيْسَ عَنْهُ رَحِيلُ،  
أَنَا الْبَحْرُ تَحْتَ الرَّمَالِ صَرِيحٌ صَقِيلُ  
أَنَا الْجَرْحُ، شَعْبُكَ، يَوْمُكَ،  
كُوخٌ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَشَقِ  
فِيهِ الْحَلُولُ الْجَلِيلُ  
أَنَا وَطَنٌ مِنْ نَجُومِ الْمَحَالِ  
يَنْوَأُ أَمَامِي الْوُجُودَ الْهَزِيلُ  
أَنَا وَطَنٌ مِنْ سَجُونِ الرَّمَالِ  
وَشَعْبٌ يُكْسِرُهُ الْمَسْتَحِيلُ

أنا يا زمان الشواطئ!

أعرف أن البحار تموج

وأعرف أن العذاب أليم

وأعرف أن الرحيل

رحيلُ

وقلتُ لهم حين مجنيَّ القَبْلُ في الرهط،

قلتُ لهم حين ساءلني البَعْدُ في الماء والقحط،

قلتُ لهم... قلتُ: أمشي أمامي رحيل

طويلُ

## 18

وأعرفُ من قبل أن يتجلَّ النزولُ

على كَفَنِ الرَّمْلِ ..

حين أظل أجول ..

بأنك خطب جليلُ

أنا في ركام الغرائب

أعرف أني الأفولُ

وأنني انتحارُ البحار

وأنني الرحيلُ الطويلُ

وأعرف أنك تشربُ مائي  
وأنت قصرك قصر جميل  
وأعرف أن سمائي صغير  
ومائي ماء قليل قليل  
وأنت لا تكتب الليل شعرا  
ومن برج عاجك لا تستقيل  
وأبصرُ وجهك في الريح رملا  
من القهر يُبحرُ فيه الرحيلُ  
تسافرُ فيه المدائنُ صرعى  
ويقتل فيه النسيم العليلُ  
ونجمك يسقطُ أمسا سجيناً  
يُنادي ويكبر فيه العويلُ

وأعرف أنك وجهٌ غريبٌ  
نصبٌ من الأمسِ لا يستحيلُ  
وأنك شائِك لا جيمَ فيه  
وأمسُك باليوم ليس يزولُ  
ركامُ الغرائبِ شعبٌ أنا  
وأعرف أن بزوغِي أفولُ  
وأن انتحار البحار رحيلي  
وأن الطريقَ أمامي وبيل  
وأني وحدي أسافرٌ وحدي  
وأبعثُ وحدي ووحدي أجولُ  
وأمشي أمامي رحيل طويل.

باريس 23 سبتمبر 1993



